

نفحات القرآن

[428] الاسباب الحقيقة له (1). إضافة الى هذا، فان الانسان لا يقطع بالعذاب الدنيوي ما لم يقطع بالعذاب الاخروي، لان كلاهما وليد شيء واحد وهو معرفة الله ومعرفة عدالته. إن جملة " وهي طالمة " تلميح الى ان الاخذ والدمار كان بسبب ظلم تلك القرى، وبتعبير آخر: فان جميع الانحرافات العقائدية والسلوكية داخلية في مفردة الظلم. * * * والآية الثانية بعدما أشارت الى آيات الله في السموات والارض: وبيان قدرته على كل شيء أكدّت بأن الله لم يعجز عن عذاب أولئك العصاة الذين سخروا بآيات الله ورموك بالجنون، واعتبروا المعاد محالاً، إِنَّ شئنا خسفنا بهم الارض، أو أسقطنا عليهم من السماء أحجاراً سماوية (الإن زَشَأُ نَخْطُفُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْطِطُ عَلَيْهِمْ كَسَفَا مِنْ السَّمَاءِ). إن " كَسَفَ " جمع كَسَفَ ويعني القماش المقطّع قطعاً قطعاً، وقد استعملت هذه المفردة هنا إشارة الى بعض الكرات السماوية التي تنفجر تحت ظروف خاصة وتتحول الى قطع متعددة تسبح في السماء، واذا ما دخلت في مدار الارض، تحولت (بايعاز من الله) إلى أمطار من حجر، او سقطت على وجه الارض بصورة قِطْع حجيرية كبيرة، كلٌّ منها يمكنها تدمير منطقة واسعة من سطح الارض، كما ان العلماء اكتشفوا نماذج من هذه الكُتَل الحجرية في منطقة "سبيريا". ثم قالت الآية في النهاية: (الإنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنْذِرٍ) أي لكل عبد _____ 1 - لقد اشير الى هذا الأمر في التفاسير التالية: تفسير روح المعاني الجزء 12 الصفحة 123، وتفسير الفخر الرازي الجزء 18 الصفحة 58، وتفسير روح البيان الجزء 4 الصفحة 185.